المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص189-204

حركة ابن مسرة القرطبي من خلال كتاب المقتبس لابن حيان الأندلسي خلال القرنين 3-4هـ/9-10م

The movement of Ibn Masarra Al kortobi through the book "Al-Muqtabis" written by Ibn Hayyan Al Andalusi, during the two centuries 3-4 H / 9-10 AC

✍ زكرياء سعيدي *
مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية (الجزائر)
Saidi.zakaria@univ-ghardaia.dz

✍ عبد الجليل ملاخ
جامعة غرداية (الجزائر)
mellakh.abdeldjalil@univ-ghardaia.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/09/20
تاريخ القبول:
2022/11/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ ابن حيان
- ✓ ابن مسرة
- ✓ الأندلس
- ✓ المقتبس

الملخص:

يتناول موضوع مقالنا حركة محمّد بن مسرة القرطبي من خلال مرويات المؤرخ ابن حيان الأندلسي في كتابه المقتبس، والحركة المسريّة تصنّف من ضمن الحركات المذهبية والفكرية التي شهدها الغرب الإسلامي، وبخاصة جزيرة الأندلس خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)، وقد كان لهذه الحركة صدى بين الناس، ولقيت أفكاره تجاذبات مختلفة بين العلماء في المشرق والمغرب؛ لما حملته من عقائد وآراء اعتبرت خليطا لعقائد مذهبية كالصوفية والمعتزلة والشيعة، وبعض المبادئ الفلسفية. وقد نقل لنا ابن حيان تفاصيل هذه الدّعوة وكل الوقائع التي جاءت في سياقها، خاصة موقف الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر الذي يمثل هرم السلطة السياسية في الأندلس؛ وجهوده الرامية للقضاء عليها بعدما أدرك حجم الخطورة في السكوت عنها.

Article info

Received:
20/09/2022
Accepted:
29/11/2022

Key words:
- ✓ Ibn Hayyan
- ✓ Ibn Masarra
- ✓ Andalus
- ✓ Al-Muqtabis

Abstract

This Paper deals with the movement of Muhammad Ibn Masarra Al Kortobi through the book "Al-Muqtabis" written by Ibn Hayyan Al Andalusi, and the movement "Al Masrya" is classified amid the doctrinal and intellectual movements that appeared mainly in Andalusia (3-4 H / 8-9 AC). Also, the impact of this movement was great among people, as his ideas met with different interactions from East to West, due to its beliefs and opinions, as a mixture of sectarian beliefs like Sufism, Mutazila (Isolationists) and Shiah, with some philosophical principles. Hence, Ibn Hayyan conveyed to us this propagation in details with all the facts of its context, mainly the standpoint of the Umayyad caliphate Abd al-Rahman An-Nâsir, who was the pyramid of the political power in Andalusia, with his elimination efforts after realizing the seriousness of disregarding the same.

*المؤلف المرسل

مقدمة

يمثل التاريخ الكبير لابن حيان عمدة المصادر العربية الإسلامية التي أرخت لبلاد الأندلس، فهو بحق من أجلّ النفائس التي لا يستغني عنها أي باحث في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي، وقد احتوى هذا المصدر على جملة الأخبار والحوادث السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية منذ الفتح الإسلامي للأندلس على يد طارق بن زياد إلى قُبيل اندلاع الفتنة الكبرى؛ أي أواخر القرن الرابع الهجري، وقد نال أمراء وخلفاء بني أمية الحظ الأوفر في كتابه.

أرّخ ابن حيان القرطبي للحركات الفكرية والمذهبية التي شهدتها الأندلس، والتي كانت تحمل طابعا دينيا فلسفيا، ولقيت انتشارا بين الناس، وتركت آثارا لم يعهدها أهل الأندلس، وقد اختلفت طرق التعامل معها من طرف العلماء والحكام أنفسهم، ولكنهم اتفقوا جلهم على النيل منها ومحاربتها، ولم يترددوا في إطلاق السهام عليها؛ وذلك حسب ميولاتهم وخلفياتهم. وإن دراسة مثل هذه الحركات والتعرف عليها له أهمية بالغة في فهم التكوين الفكري والمذهبي لمجتمعات العالم الإسلامي آنذاك، وإيجاد التفسيرات المبررة لاستمرارية هاته الصراعات إلى يوم الناس هذا.

وتعتبر الحركة المسرية لصاحبها محمد بن مسرة القرطبي إحدى هذه الحركات المذهبية والفلسفية التي عرفتها بلاد الأندلس خلال الفترة (3-4هـ/9-10م)، وهي من الحركات التي جاء وصفها في المدونات الأندلسية بالزندقة، وتناولها ابن حيان في كتابه المقتبس بعقلية المؤرخ الناقد، وسجل أحداثها وتفاصيلها، ومن هنا جاءت دراستنا في المقال تحمل عنوان: **حركة ابن مسرة القرطبي من خلال كتاب المقتبس لابن حيان الأندلسي القرنين3-4هـ/9-10م.**

وبناء على هذا نطرح الإشكالية التالية: **كيف تناول ابن حيان الأندلسي حركة ابن مسرة القرطبي من خلال كتابه المقتبس؟ وما موقفه منها؟** ولمعالجة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة عن جملة من التساؤلات التالية:

- **من هو ابن حيان الأندلسي، وما المنهج الذي اعتمده في كتابه المقتبس؟**
- **من يكون ابن مسرة الجبلي، وأين كانت نشأته؟**
- **ما هي الآراء التي تبنتها الحركة المسرية؟**
- **كيف تعاملت السلطة السياسية الأموية مع حركة ابن مسرة في الأندلس؟**

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية فقد استخدمنا المنهج التاريخي التحليلي، والمنهج الوصفي باعتباره المنهج المكمل له، وذلك من خلال تتبع الحوادث والأخبار من مضانّها عند الكلام عن ابن حيان وآثاره، وابن مسرة وحركته.

1. ابن حيان ومنهجه التاريخي في كتابه المقتبس

1.1. حياة ابن حيان وتراثه (377-469هـ/987-1076م)

1.1.1. اسمه ونسبه

كنيته أبو مروان من أهل قرطبة، واسمه الكامل هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان[1]، شيخ الأدب ومؤرخ الأندلس[2]، وصاحب التاريخ الكبير في أخبار الأندلس وملوكها، وله حظ من العلم والبيان وصدق الإيراد[3]، وبذلك نال لقب شيخ المؤرخين.

2.1.1. تعلمه وصفاته

تلقى علومه على يد والده أبو القاسم خلف بن حسين، ثم تتلمذ على يد شيوخه مثل أبا عمر بن أبي الخباب النحوي (ت400هـ/1009م)، وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي (ت417هـ/1026م) فأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص، وسمع الحديث على أبي حفص عمر بن حسين بن نابل (401هـ/1010م) [4].

والواقع أن ابن حيان لم يقتصر تعلمه على قلة من العلماء، كما صورته لنا المصادر، بل أخذ عن غيرهم لأن قرطبة يومئذ أعظم مركز للدراسات الممتازة بالأندلس[5]. غير أن هؤلاء العلماء لا نعرف منهم أحدا يُحتمل أن يكون قد وجهه إلى دراسة التاريخ بوجه خاص لأنهم بعيدون عن هذا الميدان، باستثناء ابن الفرضي الذي كان مفهومه بعيد عن مفهوم ابن حيان للتاريخ. ولذلك نعتقد أن اتجاه ابن حيان إلى كتابة التاريخ ترجع إلى شخصيته، وإحساسه الدقيق، وقدرته على الاستيعاب والنقد، والى الدور الكبير الذي كان لوالده، فقد كان موجهه الأول إلى علم التاريخ[6].

وينقل ابن خلكان عن أبي علي الغساني وصفه لابن حيان قوله: "**كان عالي السن قوي المعرفة متبحراً في الآداب بارعاً فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه وأحسنهم نظماً له... وسمعته يقول: التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة**"[7].

ووصفه الغساني بالصدق فيما حكاه في تاريخه، وأخبر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال: كان ابن حيان فصيحاً في كلامه، بليغاً فيما يكتبه بيده، وكان لا يتعمد كذباً فيما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار، قال: ورأيته في النوم بعد وفاته مقبلاً إلي، فقمت إليه وسلم علي وتبسم في سلامه، فقلت له: ما فعل الله بك فقال: غفر لي، فقلت له: فالتاريخ الذي صنفت ندمت عليه قال: أما والله لقد ندمت عليه، إلا أن الله عز وجل بلطفه عفا عني وغفر لي[8].

ويذكر صاحب سير أعلام النبلاء في ترجمته لابن حيان: "... **الإمام، المحدث، المؤرخ، النحوي، صاحب التصانيف،...كان أبو مروان فصيحا بليغا، كان لا يتعمد كذبا فيما يحكيه من القصص والأخبار... قيل: رآه بعضهم في النوم، فسأله عن (التاريخ)، فقال: لقد ندمت عليه، إلا أن الله أقالني، وغفر لي بلطفه... قال الغساني: كان بارعا في الآداب، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه**"[9].

لقد كان ابن حيان على اطلاع وثيق بتاريخ الأندلس الإسلامية، بل وتاريخ الممالك المسيحية، مما يرجح أنه كان يعرف عجمية الأندلس، وأن ما أورده من أخبار عن اسبانيا المسيحية بما فيها أشتوريس ينم عن معرفته الدقيقة لكل أحوالهما وانساب حكامها[10]. وقد أشاد علماء عصره ومن جاء بعدهم من غير ما ذكرنا سابقا كلاما نفيسا في حق ابن حيان وفي حق تاريخه ومروياته.

3.1.1. وفاته وآثاره

توفي مؤرخ الأندلس يوم الأحد 27 ربيع الأول 469هـ / 30 أكتوبر 1076م[11]. ودفن بمقبرة الربض في جنوب شرقي قرطبة، على مقربة من نهر الوادي الكبير، وكانت مثوى العظماء والكبراء[12].

ونظرا للمكانة الكبيرة التي حضي بها المؤرخ ابن حيان، فقد عني تراثه بالتتبع والجمع من طرف الباحثين والدارسين، مما دعاهم في كثير من الأحيان إلى أن ينسبوا إليه عددا هائلا من الكتب دون تحقيق ولا تمحيص، وقد شمل ذلك عدة تخصصات في الشعر والأدب وعلم الكلام، والحقيقة أن كل ذلك مجرد افتراء لا أساس له من الصحة[13]. وهي عادة سلبية دأب عليها بعض النساخ والكتاب في نسبة ما يدونه لمؤرخين وعلماء كبار.

أما تراثه وكتبه التي وصلت إلينا فنستعرضها مختصرة فيما يلي:

- **المقتبس**

ويتناول تاريخ الأندلس منذ فتح طارق ابن زياد سنة 91هـ/711م إلى غاية نهاية خلافة المستنصر 366هـ/976م.وقد أثنى على هذا الكتاب جمهرة من العلماء الذين ترجموا لابن حيان حيث يقول ابن حزم في رسالته فضل الأندلس ما نصه: "**وِمنهَا كتاب التَّارِيخ الْكَبِير فِي أَخْبَار أهل الأندلس تأليف أبي مَرْوَان بن حَيَّان نحو عشرَة أسفار من اجل كتاب ألف فِي هَذَا الْمَعْنى وَهُوَ فِي الْحَيَاة بعد لم يتجاوز الاكتهال** "[14]. وسمي المقتبس نسبة إلى اقتباس مادة الكتاب من مؤلفات المؤرخين السابقين، وهو يتكون من عشرة أجزاء، وقد انتهت إلينا منه خمسة قطع منفصلة[15]. ولا يزال البعض المفقود قيد البحث من الدارسين المتخصصين في تاريخ الأندلس.

والقطعة التي عنينا بدراستها في موضوعنا هذا –حركة ابن مسرة القرطبي– هي القطعة الرابعة وتشمل السفر الخامس، وقد قام بنشرها شالميتا مستعينا بكورينطي ومحمود صبح سنة 1979م، وتشمل جزء كبير من خلافة عبد الرحمان الناصر حيث تتحدث عنه وعن أولاده، ثم تذكر فتنة ابن مسرة وكل الوقائع التي حدثت في عهد هذا الخليفة[16].

- **المتين**

أشهر الكتب لابن حيان في تاريخ الأندلس ويقع في ستين مجلدا[17]، لم يصلنا كاملا وهو مفقود، إلا أن المؤرخين الذين جاؤوا بعده نقلوا عنه وحفظوا لنا نصوصه، ونقولات كثيرة خاصة ما نجده في كتاب الذخيرة لابن بسام[18]، ويقول فيه المؤرخ ابن سعيد: "... **وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف "بالمتين" في نحو ستين مجلدة... والمتين يذكر فيه أخبار عصره ويمعن فيها مما شاهده، ومنه ينقل صاحب الذخيرة**" [19].

يبدأ تاريخ المتين من أحداث الفتنة الأندلسية سنة 399ه/1008م، وينتهي قبل وفاة المؤلف بسنوات قليلة أي سنة 463ه/1071م، فهو يتضمن تاريخ أربع وستون سنة حياة ابن حيان في الأندلس[20].

- أخبار الدولة العامرية

هذا الكتاب من بين مؤلفات ابن حيان وقد ذكر عند بعض المؤرخين كابن الآبار، وعبد الواحد المراكشي، وابن سعيد وابن الخطيب والمقري، وليس هو نفسه المآثر العامرية الذي ذكره عبد الواحد المراكشي [21]. ويتناول هذا الكتاب الفترة المحصورة بين ولاية هشام ابن المؤيد سنة 366ه/976م الخلافة إلى غاية قيام ثورة المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار على الحاجب عبد الرحمان شنجول سنة 399ه/1008م[22].

- البطشة الكبرى

هذا الكتاب هو آخر ما ألفه ابن حيان، وقد بلغ الخامسة والثمانين من عمره، ويتحدث موضوع الكتاب عن النكبة الجَهوَرية حينما سقطت قرطبة على يد المعتمد بن عباد سنة 462ه/1070م[23].

إن هذه الكتب الأربعة في مجموعها تشكل ما يعرف بالتاريخ الكبير لابن حيان، وضمت تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى قرب وفاة ابن حيان، وقد ذهب المحقق علي مكي إلى ترجيح الترتيب الكرونولوجي لمؤلفات ابن حيان فالأول هو المقتبس ثم أخبار الدولة العامرية ثم المتين وأخيرا البطشة الكبرى[24].

2.1. المنهج التاريخي لابن حيان في كتابه المقتبس

امتزج منهج ابن حيان في الكتابة التاريخية بين طريقتين طريقة المواضيع وطريقة الحوليات، وتحدث كثيرا وببراعة فائقة عن الشخصيات الهامة واصفا لفضائلها وسلبياتها، وقد استعمل طريقة الحوليات؛ وهو يتناول الغزوات والحوادث العسكرية. ويلاحظ عليه قوة التعبير في استخدم السجع في اغلب الأحيان وبطريقة بديعة لا تخل بالغرض التاريخي والنقدي للحادثة[25]. وقد تميز أسلوبه بالدقة والضبط، والتحري في نقل الخبر مستخدما عقله النقدي، والنظرة التحليلية الصائبة، فقد أبدى رأيه في كثير من الأحداث وهو يبحث عن أسبابها حريصا على النزاهة والموضوعية[26].

ويصور لنا المحقق الناقد إحسان عباس أسلوب ابن حيان؛ فيقول: "**مقطع القول في أسلوب ابن حيان أنه أدبي تصويري على حظ كبير من القوة والجزالة وامتداد النفس، والتفنن في اختيار التعبير، واستطراف الألفاظ والإغراب في اللفظ وطبيعة التركيب، إلى حد التوعر، وهذا يفضي إلى صعوبة أو شيء من غموض، قد يكونان تحديا للقارئ وحافزا له إلى التأمل والتبصر في الجزئيات** "[27]. وقد تحلى ابن حيان بالأمانة الكبيرة، وبلغت الدقة في أخباره انه لا يكتفي بتعيين يوم الحادثة التي يذكرها بل يذكر الساعة، كما يعطي أحيانا التاريخ الهجري ومقابله الميلادي، فهو بحق عميد المؤرخين الأندلسيين[28].

أما مصادره التي اعتمد عليها في هذا الجزء من المقتبس، نذكر منها الأندلسية: الفقيه الحسن بن محمد بن مفرج القبشي (ت430ه/1039م)، أحمد بن محمد الرازي (ت324ه/936م)، ابن الفرضي (ت403ه/1013م)، معاوية ابن هشام الشبينسي (ت300ه/913م)، عريب بن سعيد (ت369ه/980م)،

ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1065م)، عيسى بن احمد الرازي (379هـ/981م)، صاعد البغدادي (417هـ/1026م). واغلب كتب هؤلاء الذين اعتمد عليهم مؤرخنا في عداد المفقود، وقد احتفظ لنا ابن حيان بمادتها التاريخية [29].

كما أظهر براعته في استخدام السند على طريقة المحدثين، فقد يروي رواية عن الثقات، ويقول أخبرني ثم يأتي بالسند، ففي حادثة صلب المسؤولين عن هزيمة الخندق يذكر: "**أقول: أخبرني يحي بن محمد بن نعمان العطار، عن أبيه، وكان ثقة، أنه حضر صلب فرتون في هذا اليوم...** " [30].

2. حياة ابن مسرة وتراثه

1.2.اسمه ومولده

يحدثنا ابن حيان رواية عن الفرضي في نسب ابن مسرة فيقول: "**هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح بن مرزوق مولى غامض الولاء. قيل إنه مولى لبني هاشم، وقيل لرجل من أهل جيان، وقيل لرجل من أهل فاس من أرض العدوة**" [31]. أما مولده، فقد ولد في ليلة الثلاثاء 7 شوال 269هـ/22 أفريل 883م، وقد وجد ذلك مكتوبا بخط يد والده[32].

2.2. عائلته

والده هو عبد الله بن مسرة بن نجيح يكنى أبا محمد قرطبي[33]، وقد اختلف في نسبه، فذكر أنه من موالي بني أمية، ونسبه بعضهم فقال: هو عبد الله بن مسرة بن نجيح بن مرزوق مولى أبي قرة البربري الجياني، وقال عنه ابن الفرضي: "**وفي نسبه غموض**"[34]. وقد كان والده عبد الله تاجرا، ورجلا صالحا له جاه، أشقر شديد الحمرة، رحل إلى المشرق مرتين وفي الثانية أخذ معه ابنه محمد إلى مكة، وقد كان ذلك في آخر أيام حياته.[35]

إن تفاصيل حياة ابن مسرة وعائلته قليلة للغاية، إلا أن ابن حيان يمدنا بإشارات مهمة عن أحد إخوة ابن مسرة، وهو إبراهيم ويكنى أبا إسحاق[36]، سمع من أبيه ومن الخشني وابن وضاح وغيرهم حيث رحل مع أبيه وتوفي بالإسكندرية[37]. ويبدو أن النشأة العلمية لأبناء عبد الله كانت متزامنة؛ إذ نلاحظ أنهما أخذا على نفس الشيوخ وهم الخشني وابن وضاح، وهذا ما يجعلنا نؤكد على أن محمد ابن مسرة قد تحصل على نصيب وافر من العلم من أبيه وغيره، كما استفاد من الكتب التي تركها له قبل وفاته بمكة سنة 286هـ/899م[38].

3.2.نشأته ونشاطه

نشأ ابن مسرة في قرطبة حاضرة الأندلس، ومركز الخلافة الإسلامية يومئذ، وقد اجتمعت في شخصيته العلمية والأدبية خصال حميدة، أكسبته فيما بعد مكانة كبيرة، فقد كان كثير العلم بالأخبار والرواية، متفننا في المعرفة، فيلسوفا، وطبيبا، ومنجما، فلكيا وأديبا، بارعا وشاعرا خطيبا، امتلك لسانا حذقا، عالما باللغة العربية[39].

اخذ العلم عن أبيه، وقد تقدم لنا شرح بعضا من سيرته، وتتلمذ أيضا على يد شيخين جليلين، الأول هو محمد بن وضاح (ت287هـ/900م) "**محدث الأندلس مع بقي بن مخلد. أخذ عن أصحاب مالك والليث، روى**

علما جما. قال ابن الفرضي: له خطأ كثير وأشياء يصحفها وكان لا علم له بالفقه، وَلا العربية. قلت: هو صدوق في نفسه... "[40].

أما شيخه الثاني فهو محمد بن حارث الخشني (ت 286ه/899م)[41]، من أهل العلم والفضل، فقيه محدث، روى عن ابن وضاح ونحوه، جمع كتاباً في أخبار القضاة بالأندلس، وكتاباً آخر في أخبار الفقهاء والمحدثين، وكتاباً في الاتفاق والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه.[42]

عرف ابن مسرة بتبنيه مذهب الاعتزال، حيث تأثر بوالده كثيرا، الذي توفي وعمره لا يتجاوز سبعة عشر عاما، وقد رحل إلى المشرق فارا في آخر أيام الأمير عبد الله بن محمد (300-275ه/888-912م) بعدما اتهم بالزندقة[43]، وبقي هناك مدة، حيث التقى بعلماء أهل الجَدَل، وأصحاب الكَلاَم، والمُعْتَزِلة، فأخذ عنهم مبادئ الاعتزال وحذق أقوالهم[44]. ثم لم يلبث أن عاد إلى الأندلس، وهو يخفي آراءه ونحلته الحقيقية تحت ستار من النسك والورع، وكان ذلك في بداية عهد الناصر (350-300ه/912-961م)[45]، واستقر في بعض قرى قرطبة منعزلا عن الناس[46]، وكان يتخذ لنفسه غاراً يتعبد فيه على مقربة من جبل قرطبة، حتى سمي بالجبلي[47]، ومما يذكر عن رحلة ابن مسرة -التي تزامنت برميه بالزندقة لكونه قد أظهر بعض الآراء الاعتزالية- أن ثلاثة من تلامذته قد رافقوه في الرحلة منهم ابن المديني محمّد بن حزم بن بكر التنوخي، وابن صقيل محمد بن وهب القرطبي، ولم تذكر المصادر اسم الثالث والرابع، ويذكر أحد مرافقيه أنّ ابن مسرة لما وصل المدينة المنورة زار بيت السيدة مارية القبطية زوجة النبي محمّد صلى الله عليه وسلم، وسجّل بدقة مقاسات إحدى غرفتي البيت وتخطيطه، ولما رجع وانقطع لجبل قرب قرطبة قد بنى بيتا مثله[48] .

وفي هذا يقول ابن حيان: "... **فأظهر نسكا وورعا واعتزالا للناس، فاغتروا بظاهره واختلفوا إليه وسمعوا منه، ثم ظهر الناس على سوء معتقده وقبح مذهبه فانقبض عنه من كان له إدراك وعلم بحجره، وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل والتحير، فدانوا بنحلته وبثوا في الناس مذهبه...**" [49].

4.2.وفاته وآثاره

توفي ابن مسرة في يوم 04 شوال 319ه/ 24 أكتوبر 931 م، وعمره 50 سنة[50].

ولم يفدنا كثيرا مؤرخنا في تراث محمد بن مسرة من مؤلفات وكتب بشكل واضح، ولكنه ذكر انه ألف الكتب، وبث الرسائل، وصنف المقالات، فيقول في هذا: "... **فألف الكتب البارعة وبث الرسائل القارعة، وصنف المقالات الناكبة وسدل عن مغمضاتها ستور المغالطة...** "[51]. والمؤكد أنها ضاعت كما ضاع العديد من الكتب والمؤلفات على مدار السنين، بسبب الفتن المذهبية، والصراعات السياسية التي عصفت بالأندلس، ويذكر الباحث محمد عويضة أن ابن مسرة لم يبقى من مؤلفاته إلا القليل وهي: كتاب (خواص الحروف وحقائقها) الذي جاء أيضا باسم (كتاب الحروف)، وكتاب (التبصرة)، وأيضا كتاب (توحيد الموقنين) وهو مفقود[52].

3. آراء ومبادئ المدرسة المسرية

عالج ابن حيان دعوة ابن مسرة من خلال ذكر أوصافه الذاتية أولا؛ والتي مكنته من البلوغ بدعوته أن هدد بها الاستقرار السياسي والمذهبي للأندلس، ثم ذكر مختلف الوسائل التي كان يستخدمها في جلب الأتباع ونشر دعوته، خاصة بعد عودته من المشرق. وفي هذا يقول المؤرخ عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام في الأندلس: "**ولأول مرة نجد شرحاً وافياً، بقلم ابن حيان القوي الناقد، لتلك الحركة الدينية الخطيرة، حركة ابن مسرَّة وتلاميذه، وهي التي استحالت أيام الناصر لدين الله إلى جمعية سرية واسعة الانتشار...**"[53].

صحيح؛ فقد تناولها ابن حيان بأسلوب حاد فيه نزعة مذهبية في مواجهة مباشرة لأفكار ابن مسرة بين القدح والفضح، وبين بيان بطلانها وفساد نحلتها، فقد أطلق عليها لفظ المذهب وشنع القول في وصفها والنيل من صاحبها، فيقول: "**كان مذهب الظنين، المرتاب المرائي بالعبادة، المنطوي على دخل السريرة، محمد بن عبد الله بن مسرة، الرابض للفتنة، دب في الناس صدر دولة الخليفة الناصر لدين الله، واستهواهم بفضل ما أظهره من الزهد، وأبدى من الورع...**" [54].

لقد كان ابن حيان موضوعيا في جانب كبير وهو يكتب عن حدث تاريخي في سياق زماني ومكاني محدد، حتى وان كان قد روى تفاصيل الفتنة المسرية نقلا عن روايات الرازي في كثير من المواضع، ويظهر ذلك عندما وصف شخصية وبراعة ابن مسرة وصفا دقيقا استعمل فيه أسلوبه الأدبي من متانة اللغة، وعذوبة الألفاظ، وهو قد شهد له بالرسوخ في العلم، وقوة إقناعه لأتباعه، فنجده يقول: "... **فبرسوخه في بسط العلم وتأنيه في الاستدراج للخصم كان يستهوي العقول ويصيد الأفئدة**"[55]. وأيضا في قوله: "**وقد أوتي من عذوبة الكلام ومتانة الحجاج والغوص على دقيق المعاني والافتتان في ضروب العلوم ما يستب به القلوب ولا يعيبه عنه صواب**" [56].

والأمر نفسه نجده عند مؤرخ آخر وهو الحميدي أيضا؛ إذ يقول: "**له طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتآليف في المعاني، ونسبت إليه بذلك مقالات نعوذ باللَّه منها!**"[57]. هذا النبوغ العلمي والذكاء العقلي كان سببا في كثرة الأتباع حول دعوة ابن مسرة، وبقاء أفكاره منتشرة بين الناس في قرطبة، والأندلس والمشرق، وحتى بعد وفاته بسنوات عديدة، وهو ما أسس حقيقة لمدرسة فكرية فلسفية صوفية مسرية أندلسية تحمل أفكارا واعتقادات متطرفة جاءت كخليط بين آراء المعتزلة والرافضة والصوفية والفلاسفة[58]، وما يوافق هذا الرأي ما ذهب إليه ابن خلكان عند ترجمته لابن مسرة حيث يقول: "**محمد بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله: متصوف متفلسف أندلسي، من دعاة الإسماعيلية**"[59]، ونلاحظ هنا انه جمع بين التصوف والفلسفة والتشيع. ونفس الأمر رصدناه عند صاحب كتاب طبقات الأمم[60].

سجل لنا مؤرخنا أسلوبا تميز به ابن مسرة في دعوته، وهو أقرب إلى المراوغة والخداع في جمع الأنصار، وتضليل الناس، إذ يعتمد على استغلاله لمؤلفات المذهب المالكي، وقيامه بشرح المدونة التي تعتبر من الأمهات الأربع للمذهب المالكي بعد الموطأ، بعدما أخرجها في اختصارات حسنة، حيث يقول: "**من يلقاه**

من أهل السلامة هائما به في أرحب واد بأختل ذريعة وهو في الطرفين مرهف النصل ماضي الضريبة، يسرد مسائل المدونة المالكية عمدة السنة سرد القران ويشققها بالاجتلاب بأوضح برهان حتى يخرج فيها أجزاء مختصرة حسنة لم يزل الإجماع من مخالفيه إلى اليوم واقعا على أنها أفضل وأوجز وأبسط من كل مختصر صيغت فيها..." [61].

لم يفدنا كثيرا صاحب المقتبس في العقائد الصريحة للمذهب المسري بالتفصيل، بما يجعلنا أن نعقد له مقارنة مع مختلف المذاهب الأخرى، لنمايزه أو نحدد معالمه الكبرى كمذهب مستقل، إلا أننا نكاد نجزم بما أنه تتلمذ على مشائخ المعتزلة، وأصحاب مقالات أهل الكلام والجدل بالمشرق، فحتمي أنه يرى برأيهم أو يوافقهم في كثير من عقائدهم[62]، وهو ما تثبته بعض النقولات التي سنوردها بعد حين.

وإذا أردنا الاستئناس بمصادر أخرى لفهم المذهب المسري، فإننا نرى بوضوح بعض الاختيارات الفقهية والعقدية لهذا المذهب في كتب التراجم والطبقات أو في كتب النوازل والفتاوى، التي ترجمت لابن مسرة، وتكلمت عن عقائد المذاهب الإسلامية والطوائف، ونستشهد هنا بعالمين كبيرين الأول؛ هو شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728ه/1328م)؛ ففي إحدى فتاويه أجاب عن مسألة السؤال في القبر وهل يشمل الروح أو الجسد أو معا، فكان جوابه كالتالي: "... **الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عودة الروح إلى البدن وقت السؤال. وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس، ونكره الجمهور. وقابلهم آخرون، فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا قاله ابن مسرة وابن حزم. وكلاهما غلط، والأحاديث الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص**"[63].

أما الاستشهاد الثاني فهو للعالم المؤرخ الونشريسي (ت914ه/1509م) في المعيار، عندما سئل عن بعض ما يتهم به أتباع ابن مسرة علماء الأندلس آنذاك؛ بأنهم تركوا الفريضة والسنة، فكان جوابه: "... **أما ما ذكرت من أمر الحكمين فأهل الإسلام مجمعون بحمد الله على أنها محكمة لا خلاف بينهم فيها. وهذه وأخواتها من نعي هذه الفئة الباغية على أهل الملة ومنابذتهم لهم بتحريفهم الكلام عن مواضعه والحق**"[64].

ونجد مثل هذا عند القاضي ابن العربي في العواصم؛ وهو يصف أهل البدع بما لديهم من ضلال، حيث يقول: "... **قوم من الضلال، كمسلمة بن قاسم ومحمد بن مسرة، فجاءوا بكل مضرة، ومعرة،... فإذا حلت بمسلم نازلة في اعتقاده ألفى قاصمة الدهر من عقائد البلوطي، ومسلمة، وابن مسرة، فأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأروه أنهم لا يألونه تحقيقا وبرهانا....**" [65].

كان لابن مسرة أتباع أخذوا مذهبه، سواء سمعوا منه مشافهة، أو وصلته أفكاره عن طريق تلامذته أو من أخذوا عنهم، ومن هؤلاء جميعا نجد: أحمد بن فرج بن منتيل بن قيس (ت344ه)، محمد بن مفرج بن عبد الله مفرج المعافري (ت374ه)، أحمد بن وليد بن عبد الحميد بن عوسجة الأنصاري (376ه)، محمد بن أحمد بن حمدون بن عيسى بن علي بن سابق الخولاني (ت380ه) [66] وغيرهم.

وعموما فإننا نستخرج عقائد المذهب المسري التي جاءت في المقتبس[67]، ونبرزها فيما يلي:

- إنفاذ الوعد والوعيد وضعف أحاديث الشفاعة.
- التقشف والزهد ومحاسبة النفس.
- القول بالاستطاعة[68].
- تحريف التأويل في القران.

وخلاصة ما وصل إليه بعض الباحثين هو أنّ ابن مسرة قد أنشأ مذهبا جديدا لوحده، جمع فيه بين الاعتزال الذي تأثر فيه بأبيه ومن لقيهم في رحلته المشرقية، وبالتصوف الذي أخذه عن متصوفة المشرق كذي النون المصري، وبالفكر الفلسفي كالنظرية الأفلاطونية الحديثة القائلة بوحدة الوجود، وأنّ هناك مادة روحانية تشترك فيها جميع الكائنات ما عدا الذات الإلهية، وأيضا تأثر بفلسفة أبيذقليس، وبذلك يعتبر ابن مسرة الجبلي هو أول من أدخل التصوف الفلسفي إلى الأندلس[69].

4. موقف السلطة السياسية من حركة ابن مسرة

عرفنا سابقا أن ابن مسرة قد بدأ نشاط دعوته منذ أيام الأمير عبد الله بن محمد، ففي هذه الفترة كانت الأوضاع السياسة متدهورة، والفتن متلاحقة في الأندلس، فما كاد الأمير عبد الله يتولى الحكم حتى قامت الثورات وتعددت المعارك بين العرب والمولدين، وبين العرب والبربر أنفسهم. ولهذا اتخذت السلطة السياسية موقف الصمت وغض الطرف عن ابن مسرة خوفا مما يترتب عن مواجهته من حدوث فتنة أعظم، وذلك لضعف الدولة وانشغالها بالأخطار الخارجية والداخلية[70].

ولما جاء عهد عبد الرحمان الناصر (350-300هـ/912-961م) نهض بالإمارة التي تعرضت للثورات من كل ناحية، وبذلك خمدت حركات التمرد في الأندلس كلها، بعد نحو نصف قرن من استنزاف البلاد وتمنعها من الجهاد ضد النصارى الإسبان[71]. وهنا اتخذت السلطة موقفا رسميا من فتنة ابن مسرة، نقل لنا ابن حيان تفاصيله في المقتبس، ففي تاريخ 9 ذي الحجة 340هـ/11 ماي 952م خرج منشور وكتاب الخليفة الناصر[72] في حق أتباع ابن مسرة ومذهبه، وقُرأ على الناس في المساجد، وكان من إنشاء الوزير الكاتب عبد الرحمان بن عبد الله الزجالي (ت375هـ/985م)[73].

ويتضح هنا أن السلطة السياسية قد خشيت بعد التحذيرات الكبيرة للعلماء، وتحريض من بعض العامة، من آراء ابن مسرة التي لقيت رواجا كبيرا بين الناس، وإمكانية حدوث فتنة بين العلماء أنفسهم، وفي هذا يقول ابن حيان: "... **فذعر أهل السنة من أهل قرطبة وتوقعوا منه البلية...**"[74]. فجاء هذا الموقف ليقضي على الفتنة المسرية، ويقتلعها من جذورها بمجموعة من الإجراءات الصارمة في حق أتباع وآثار هذه الدعوة.

ينقل لنا ابن حيان رواية عن الرازي تفاصيل هذا الموقف، خاصة بعدما علم الخليفة الناصر بمدى خطورة هذه الدعوة على الناس ودينهم، فاتخذ موقفا عدائيا، ولم يكن متسامحا إزاء الفلسفة والفلاسفة بالرغم من شغفه بالعلم والأدب[75]، الأمر الذي يفسر بقاء الوحدة المذهبية للأندلس -ممثلة في المذهب المالكي- على الدوام، ومنابذتها لكل الحركات الفكرية والمذاهب العقدية الأخرى؛ كالمذهب الظاهري. ولا نعدم تأكيدا لهذا

الرأي من خلال روايات ابن حيان في مقتبسه، فقد ذكر ذلك وهو يحدثنا عن أثر الخليفة الناصر في حماية السنة وإنكار البدعة، فيقول ما نصه: "... **وعصم الله بينة منه وفضله أهل الأندلس وسلم لهم دينهم من الآفات ومستكره الخلات بصادق نيات الخلفاء الماضيين من سلف أمير المؤمنين رضوان الله عليهم في حفظهم دين الله واستبصارهم في حماية حريمه فلم يفش باطل ولا شاع هوى...**"[76].

ويقول في عزم الخليفة بعد اقتناعه بمدى خطورة هذه الدعوة، ما نصه: "... **وان ذلك بلغ أمير المؤمنين ففحص عنه وعلم صحته فتعاظمه واستوحش من اجتراء تلك الطائفة الخبيثة عليه، إذ جعله الله في بيت الحق ومعادن السنة وموطن الديانة والمحافظ عليه، لدن كل حولة وأسلكه في ذلك سبيل سلفه الطيب رضوان الله عليهم المشهورة منهم في إنكار البدع وسلوك الجادة سبيل الجماعة وأتباع مذهب أهل المدينة، عش الإيمان ودار الهجرة التي فضلها الله بقراء رسوله صلى الله عليه وسلم، فيها حيا وميتا...**"[77].

أما الإجراءات التي اتخذت للقضاء على هذه الدعوة التي وصفها بأنها رجز ولابد من تطهير البلاد منها، فقد تنوعت وتدرجت بين التخويف والوعيد ثم تتبع أصحابها وإخافتهم، والقبض عليهم والزج بهم في السجون بعد النظر في شؤونهم، بعدما منحهم فرصة التوبة والرجوع إلى الحق، وفي هذا يقول: "... **فأوعز إلى وزيره متولي أحكام مدينته بتتبع هذه الطائفة والتحري لها وإخافتها والبسط عليها والقبض على من عثر عليها منها وإنهاء خبره إلى أمير المؤمنين مشروحا، ليأتي من نظره في شؤونهم حسب ما يوجبه الحق ويوفقه الله لإتباعه، فنظر الوزير عبد الله ابن بدر بالإعذار إلى هؤلاء العصب المارقة والوعيد إن لم يفيئوا إلى الفلاح ويلوذوا بالتوبة**"[78].

ولم يكتفي بهذا فقط؛ بل شدد الوعيد على عماله ورجال دولته، وهددهم بالعذاب والقتل إن هم تساهلوا في تطبيق هذا الكتاب أو أن تأخذهم الشفقة في النيل من أتباع هذه الدعوة، حيث يقول: "... **وابثث فيهم عيونك وطالب فيهم غورهم جهدك، فمن تجلى بطبقتهم إن انتسب إليهم وقامت عليه البينات بذلك عندك فأكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم وأسماء الشهود عليهم ونصوص غيظ نفسه ويشفى حر صدره، وإياك أن تداهن في أهل الريبة وتتخطاهم إلى ذوي السلامة والأحوال الصالحة، فإن فرطت في أحد الأمرين أو كليهما فقد برئ الله منك وأحل دمك، فأعلمه واعتلمه إن شاء الله تعالى** "[79].

وفي سنّة 350ه/ 961م كلف الخليفة عبد الرحمان الناصر الفقيه "**محمد بن يبقى بن زرب**" (ت 381ه/ 991م) و"**أبو محمّد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي**" الحاقِدَين على المسرية بأن يتعقبوا أتباع الحركة، وتواصل ذلك في عهد ابنه الحكم ولكن توسعت المتابعة في عهد الحاجب المنصور محمّد بن أبي عامر[80].

خاتمة

على الرغم من كثرة الدراسات التي مست حياة ابن حيان في عديد الجوانب؛ من سيرته وحياته أو إنتاجه وآثاره، إلاَّ أنَّ ذلك يبقى غير كاف ويحتاج إلى دراسات معمقة أكثر، من أجل إبراز شخصية المؤرخ والأديب والناقد المتتبع لكل كبيرة وصغيرة لقضايا عصره، سواء الفترة الذهبية للدولة الأموية، أو ما نقله لنا من تلك

المأساة التي اعتبرت بداية أفول حضارة المسلمين في الأندلس (الفتنة البربرية)، وقد ذكرها بحسرة وألم في تاريخه الكبير، كل هذا يجعل من مؤرخنا أيقونة المؤرخين الأندلسيين، وحامل مشعل المنهج التاريخي الأصيل الذي رسمه للمدرسة الأندلسية، ولكل من جاء بعده من المؤرخين الأفذاذ.

لقد أرخ ابن حيان لوقائع الفتنة المسرية بكل روح علمية، أبدى فيها تدينه وتمسكه بمرجعيته السنية المالكية، منتهجا عقيدة السلف في الرد على أهل البدع والأهواء بكل شجاعة، ومستعينا بسيف السلطان وسلطته. خاصة وقد علمنا أن دعوة ابن مسرة قد حملت بذور فنائها؛ حينما جاءت بخليط من العقائد والمذاهب المرفوضة والمنبوذة قطعا في بلاد الأندلس، وهي كغيرها من حركات الزندقة التي لا يقبلها النقل الصحيح ولا العقل الصريح.

وجدت الحركة المسرية الاهتمام في الدراسات المعاصرة، خاصة الإسبانية والفرنسية منها كأسين بلاثيوس، وليفي بروفنسال، وآنخل جنثالث بالنثيا وغيرهم، كما عدّت حركته بمثابة مذهب جديد مزج فيه بين التصوف الباطني، والفكر الفلسفي، والمذهب المعتزلي، وكتبه كالتبصرة والحروف تدل على ذلك.

لم تقبل السلطة السياسية ممثلة في الدولة الأموية خاصة الخلافة، والسلطة الدينية ممثلة في فقهاء المالكية فكر ابن مسرة وحركته التي رموها بالزندقة، وصدرت عديد الردود الدينية عليه مغربا ومشرقا، كما أصدرت الخلافة الأوامر في تعقب أتباعه وحرق كتبه حتى لا تنتشر فتنته بين الناس.

أظهر لنا ابن حيان تفننه الرائع في الانتقال من منهج إلى آخر في معالجة زوايا هذه الفتنة، حيث نجده استفاد من كل المناهج التي عرفها المؤرخين السابقين ونعني بذلك؛ طريقة المواضيع والحوليات والوفيات والتراجم، وهو بذلك قد استطاع المزج بكل أصالة بين هذه الطرائق كلها، وقدمها في نسق متفرد جعل المؤرخ ابن خلدون يشهد له بالإمامة في الصناعة ورفع راية التاريخ.

الهوامش:

1 – ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1138م)، (1955)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط2، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ص.ص. 150، 151.

2 – الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت748هـ/1348م)، (2003)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام**، مج10، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط1، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص. 276.

3 – الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1203م)، (1967)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، القاهرة، مصر، دار الكاتب العربي، ص. 275.

4 – ابن بشكوال، المصدر السابق، ص. 151.

5 – عنان محمد عبد الله، (1980)، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط2، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ص. 271.

6 – ابن حيان القرطبي: أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ/1076م)، (1994)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس (القطعة الثانية) مقدمة المحقق**، تح: محمود علي مكي، القاهرة، مصر، ص. 21، 22.

7 – ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت681هـ/1283م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مج 2، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، ص.ص. 218، 219.

8 – المصدر نفسه، ص. 219.

9 – الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله (ت748هـ/1348م)، (1985)، **سير أعلام النبلاء**، مج18، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ص.ص. 370، 372.

10 – الزناتي أنور محمود، (2008)، **مصادر تاريخ المغرب والأندلس (المصادر، المراجع، الدوريات)**، ط1، تونس، دار سحر للنشر، ص.ص. 38، 39.

11 – ابن حيان، **المقتبس (القطعة الثانية) – مقدمة المحقق**–، ص. 45.

12 – عنان محمد عبد الله، المرجع السابق، ص. 277.

13 – ابن حيان، المقتبس **(القطعة الثانية) – مقدمة المحقق** –، ص.ص. 53، 54.

14– ابن حزم وابن سعيد والشقندي، (1968)، **فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد، ص.17.

15 – بوباية عبد القادر، (2011)، **المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس**، الجزائر، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، ص.ص 59،61. وللاطلاع على هذه القطع ينظر إلى مقدمة المحققين لأقسام المقتبس. وأيضا: الزناتي أنور محمود، المرجع السابق، ص.ص. 39، 40.

16 – ابن حيان القرطبي: أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت468هـ/1076م)، (1989)، **المقتبس –الجزء الخامس–(القطعة الرابعة)**، تح: شالميتا مستعينا بكورينطي ومحمود صبح، مدريد، المعهد الاسباني العربي للثقافة.

17 – خليفة حاجي: مصطفى بن عبد الله، (1941)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بغداد، العراق، مكتبة المثنى، ص 1456.انظر أيضا: ابن خلكان، المصدر السابق، مج2، ص.ص. 218، 219.

18 – الزناتي أنور محمود، المرجع السابق، ص. 40.

19 – المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1632م)، (1997)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، مج3، تح: إحسان عباس، ط1، بيروت، لبنان، دار صادر، ص. 181.

20 – بوباية عبد القادر، المرجع السابق، ص 62.

21 – ابن حيان القرطبي، المصدر السابق **(القطعة الثانية) –مقدمة المحقق**–، ص. 62.

22 – بوباية عبد القادر، المرجع السابق، ص 62.

23 – ابن حيان، المصدر السابق **(القطعة الثانية) – مقدمة المحقق**–، ص. 66.

24 – المصدر السابق، ص. 65.

25 – عنان محمد عبد الله، **المرجع السابق**، ص. 281.

26 – فيلالي عبد العزيز، (1999)، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، القاهرة، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص. 21.

27 – عباس إحسان، (1984)، "**طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية**"، مجلة المناهل، العدد 29، الرباط، المغرب، ص. 117.

28 – ابن حيان: أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت468هـ/1076م)، **المقتبس (القطعة الخامسة)– مقدمة المحقق**–، تح: علي حجي، بيروت، دار الثقافة، ص. 12.

29 – ابن حيان، **المقتبس (القطعة الثانية)– مقدمة المحقق**–، ص. 73.

30 – ابن حيان، **المقتبس (القطعة الرابعة)**، ص. 445.

31 – ابن حيان القرطبي، المصدر السابق (**القطعة الرابعة**)، ص.ص. 30، 31.

32 – المصدر السابق، ص. 30.

33 – أنظر ترجمته عند ابن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت 403هـ/1013م)، (1988)، **تاريخ علماء الأندلس**، مج1، ط2، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ص.ص. 255، 256.

34 – ابن حيان، المصدر السابق (القطعة الرابعة)، ص. 35.

35 – ابن حيان، المصدر السابق (القطعة الرابعة)، ص. 36.

36 – انظر ترجمته عند ابن الفرضي، المصدر السابق، مج1، ص. 23.

37 – ابن حيان، المصدر السابق (القطعة الرابعة)، ص. 33.

38 – المصدر نفسه، ص. 36.

39 – المصدر نفسه، ص. 31.

40 – ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1449م)، (2002)، **لسان الميزان**، مج7، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية، ص. 567.

41 – أنظر ترجمته عند ابن الفرضي، المصدر السابق، مج 2، ص. 17، 18.

42 – الحميدي: أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي (ت 488هـ/1096م)، (1966)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، القاهرة، مصر، الدار المصرية للتأليف والنشر، ص. 53.

43 – وتجدر الإشارة إلى أن محمد بن مسرة هو من أحد الثمانية الأندلسيين الذين اتهموا بالزندقة بين القرنين 2-5هـ/8-11م، لأنه نادىء بآراء المعتزلة مثلما فعل عبد العلاء بن وهب (ت261هـ/874م)، ولا تخبرنا المصادر التي جاء فيها ذكر المعتزلة أن أيا منهما قد حوكم بتهمة الزندقة أو الكفر. انظر: ماريا ايزابيل فييرو (Maria Isabel Fierro)، **الزندقة والبدع في الأندلس**، تر: يعقوب دواني، **من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مج2، ص. 1249. وفي تعريف الزندقة يقول ابن حجر: (قال مالك الزندقة ما كان عليه المنافقون وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر... وقد قال النووي في لغات الروضة الزنديق الذي لا ينتحل دينا، وقال محمد بن معين في التنقيب على المهذب الزنادقة من الثنوية يقولون ببقاء الدهر وبالتناسخ...) أنظر: ابن حجر العسقلاني، (1973)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مج12، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ص. 271.

44 – ابن حيان، المصدر السابق (**القطعة الرابعة**)، ص. 32.

45 – عنان محمد عبد الله، (1997)، **دولة الإسلام في الأندلس**، مج1، ط4، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ص.ص.434،430.

46 – ابن حيان، المصدر السابق (**القطعة الرابعة**)، ص. 20.

47 – محمد عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ص. 433.

48 – عبد الجليل ملاخ، (2018)، **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري (479-138هـ/756-1086م)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائري2 أبو القائم سعد الله، الجزائر، ص219-220.

49 – ابن حيان، المصدر السابق (**القطعة الرابعة**)، ص. 32، 33.

50 – المصدر نفسه.

51 – المصدر نفسه، ص. 20.

52 – عويضة كامل محمد محمد، (1993)، **ابن مسرة الفيلسوف الزاهد**، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العالمية، ص.ص. 22،23.

53 – عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، المصدر السابق، مج1، ص. 433.

54 – ابن حيان، المصدر السابق (**القطعة الرابعة**)، ص. 20.

55 – المصدر نفسه، ص 21.

56 – المصدر نفسه، ص 20.

57 – الحميدي، المصدر السابق، ص. 62.

58 – وتجدر الإشارة هنا إلى تلك التساؤلات التي طرحها بعض الباحثين ومنهم محمد عنان عن حقيقة المذهب المسري، هل كان حقاً، كما يصوره ابن حيان، في جمعية مارقة ملحدة، تهدد العقائد والنظام والأمن؟ أم هل كان حركة تفكير فلسفي حر، لم يتسع له أفق التفكير المعاصر، وكانت كمعظم الحركات المماثلة ضحية لنقمة المتزمتين الرجعيين من الفقهاء والحكام، يدافعون بسحقها عن نفوذهم وسلطانهم المطلق؟ أنظر: محمد عنان عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ص. 434.

59 – الزركلي: خير الدين الدمشقي (1310هـ/1892م)، (2002)، **الأعلام**، مج6، ط15، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ص. 223.

60 – صاعد: أبو القاسم صاعد ابن احمد بن صاعد الأندلسي (462هـ/1069–1070م)، (1912)، **طبقات الأمم**، تح: الأب لويس شيخو، بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، ص.ص. 21،22.

61– ابن حيان، المصدر السابق **(القطعة الرابعة)**، ص. 21.

62– في عقائد المعتزلة أنظر: الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت 548هـ/1154م)، (1984)، **الملل والنحل**، مج1، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ص.ص. 43، 45. وأيضا: الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت 324هـ/936م)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، مج1، تح: نعيم زرزور، ط1، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ص.ص. 130، 170.

63 – ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن سعد شمس الدين (ت 751هـ/1351م)، **الروح**، تح: محمد أجمل الإصلاحي، مكة، السعودية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ص.145.

64 – الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ/1509م)، (1990)، **المعيار المعرب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، مج2، تح: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص. 444.

65 – بن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (ت 543هـ/1149م)، **العواصم من القواصم**، تح: الدكتور عمار طالبي، القاهرة، مصر، مكتبة دار التراث، ص. 368.

66 – للتوسع في أتباع ابن مسرة، ينظر: عبد الجليل ملاخ، المرجع السابق، ص 225 وما بعدها.

67 – ابن حيان، المصدر السابق **(القطعة الرابعة)**، ص. 33.

68 – من الأصول المهمة التي اختلفت فيها الفرق، والمقصود إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله. فالمعتزلة قالوا: أن الإنسان قادر على الشيء قبل كونه وأنه لا يوصف بأنه قادر عليه في حال وجوده. أنظر: أبو الحسن الأشعري، المصدر السابق، مج1، ص.ص. 183، 195.

69 – عبد الجليل ملاخ، (2007)، **المذاهب غير المالكية بالأندلس (422–138هـ/ 756–1031م) دراسة سياسية وحضارية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص108.

70 – جنثالث بالنثيا أنجل، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ص. 327.

71 – شهبي عبد العزيز، **تاريخ المغرب الإسلامي –مختصرات لطلاب الجامعات–**، ص. 125.

72 – ورد كتاب الخليفة كاملا بنصه في 4 صفحات من كتاب المقتبس. أنظر: ابن حيان، المصدر السابق **(القطعة الرابعة)**، ص.ص. 26، 29.

73 – عبد الله بن عبد الرحمن الزجالي القرطبي الوزير، أبو بكر (ت375هـ) وزر للمستنصر، وكان خيرا كثير المعروف والفضائل، طويل الصلاة. قال ابن الفرضي: بلغني أن قدميه تقطرتا صديدا من طول قيامه، وكان يصلح للقضاء. توفي في جمادى الأولى، وكان من سادات الوزراء. أنظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، مج8، ص. 413.

74 – ابن حيان، المصدر السابق **(القطعة الرابعة)**، ص. 22.

75 – عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص. 434.

76 – ابن حيان، المصدر السابق **(القطعة الرابعة)**، ص. 22.

77 – المصدر نفسه، ص. 25.

78 – المصدر نفسه.

79 – المصدر نفسه، ص.29.

80 – للتوسع في الردود المختلفة ينظر: ملاخ: **المذاهب غير المالكية بالأندلس**، ص111 وما بعدها.